برّ الوالدين، والترابط الأسريّ الاجتماعيّ
استئجار المساعد المرافق ليقوم برعاية وخدمة الوالديْن

سعيد — **مع / التفسير "أ"**

سالم — **ضدّ/ التفسير "ب"**

وصف الموضوعة/ المسألة/ المعضلة

نظّم الإسلام العلاقات بين أفراد الأسرة وتقوية الترابط بينهم، ومن ذلك اهتمامه بعلاقات الأبناء بالآباء وتحديد الحقوق والواجبات بينهم، وقد أوصى الإسلام بالوالدَيْنِ خيرًا، ونهى عن قطيعتهما وإيذائهما، أو إدخال الحزن عليهما، فعلى المسلم الّذي يريد أن ينال رضا الله تعالى أن يبرّ والديه. فالبرّ اسم جامع لكلّ خير، وقد فسّره النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وقال: "البرّ حُسن الخلق" رواه مسلم. وقد جُعل برّ الوالدَين من أبرز الحقوق الاجتماعيّة، وقد عظّم الله تعالى ورفعَ من شأن الوالدين وجعل برّهما تاليًا لتعظيمه، وجعل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم برّ الوالدين من أفضل الأعمال وأحبّها إلى الله تعالى.

لقد انتشرَ مؤخرًا استئجار المساعد المرافق ليقوم برعاية وخدمة الوالدَيْن ويحلّ مكانه في فترة غيابه عن الوالدين أو أحدهما.

يؤيّد البعض ذلك، لأنّ فيه مساهمة لتقديم الرعاية اللازمة لهما ولتفادي إصابتهما بمكروه فترة غيابه.

ويعارض البعض الآخر، وذلك لأنّه يؤدّي إلى التقليل من برّهما وعدم التواصل والترابط الاسريّ الّذي حثّ عليه الإسلام.

مع / التفسير "أ"

سعيد - أؤيد استئجار المساعد المرافق ليقوم برعاية وخدمة الوالدَيْن ويحلّ مكانه في فترة غيابه عن الوالدَيْن أو أحدهما وذلك للأسباب الآتية:

لا يوجد نصّ يمنع استئجار المساعد المرافق ليقوم برعاية وخدمة الوالدَيْن.

الشّرح: وفق اطّلاعي على المصادر الّتي اتيحت لي لم يرد دليل نقليّ يمنع استئجار المساعد المرافق لمساعدة الوالدَين ورعايتهما وخدمتهما، في فترة غياب الابن عنهم لانشغاله في طلب الرّزق أو عجزه عن مساعدتهم وتقديم الخدمة لهم لظروف صحّيّة، بشرط زيارتهم والتّواصل معهم المستمرّ والاطمئنان على أحوالهم. وعدم تركهم، مع المحافظة على الضوابط الشّرعيّة.

من القواعد الشّرعيّة الّتي بناها العلماء أنّ "الأصل في الأشياء الإباحة" (الزحيلي، 2006)

الشّرح: كلّ أمر لم يرد بشأنه حكم في المنع أو التحريم لا في القرآن الكريم ولا في السنّة النبويّة، ولا في مصادر التشريع الأخرى، فإنّه يحكم بإباحته. وبالتالي لا يمنع استئجار المساعد المرافق للوالدَيْن، ولكن بوجود الضوابط والشّروط، وأن لا يكون مخالفًا للأحكام الشّرعيّة، إذا دعت الضرورة الشرعيّة لاستئجار مثل هذا المساعد المرافق لمساعدة الوالدَيْن ورعايتهما

ضدّ/ التفسير "ب"

سالم - أعارض استئجار المساعد المرافق ليقوم برعاية وخدمة الوالدين ويحلّ مكانه في فترة غيابه عن الوالدين أو أحدهما، للأسباب الآتية:

أ. لما فرضه الله سبحانه وتعالى من خلال عموم الآيات الّتي توجب على الفرد المسلم طاعتهما ومصاحبتهما.

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (24)﴾ (سورة الإسراء)

الشرح: أمر الله سبحانه ببرّ الوالدَيْن، وقرن هذا الأمر بعبادته والنّهي عن الإشراك به، وفي هذه الآية وجوب برّهما من قبل الأبناء ولا يوجد أيّ دلالة بالعوض عنه فهذا واجب، فالحقّ العامّ لهما البرّ بهما، والإحسان إليهما وتقديم أمرهما وترك عقوقهما. والتّواضع لهما والقيام بخدمتهما ورعايتهما وملاطفتهما وإدخال السّرور عليهما، وحفظهما من كلّ سوء، وتزداد أهمّيّة هذه الحقوق عند كبرهما.

ب. عموم أحاديث الرّسول صلّى الله عليه وسلّم: ومن أحاديث الرّسول صلّى الله عليه وسلّم الّتي بيّنت فضل برّ الوالدين وأنّه مفتاح الخير كلّه، وسبب لدخول الجنّة؛

وخدمتهما، إذ لا يعتبر استئجار المساعد المرافق من العقوق.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: «رغِم أَنْفُ، ثُم رغِم أَنْفُ، ثُمَّ رَغِم أَنف مَنْ أَدرْكَ أَبَويْهِ عِنْدَ الْكِبرِ، أَحدُهُمَا أَوْ كِلاهُما، فَلمْ يدْخلِ الجَنَّةَ» (رواه مسلم، كتاب البرّ، باب رغم أنف من أدرك أبويه) الشرح: برّهما عند كبرهما وضعفهما بالخدمة أو النفقة أو غير ذلك سبب لدخول الجنّة. ففي برّ الوالدين سعة للرزق وطول العمر؛ فعن أنس بن مالك عن النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: " مَن سرَّهُ أن يُمَدَّ لهُ في عُمرِه ويُزادُ في رزقِه فليبرَّ والدَيهِ وليصِلْ رحمَه"(صحيح البخاريّ)

كما يعتبر سبب من أسباب مغفرة الذنوب، واستجابة الدعاء، ومنجاة من مصائب الدنيا، وتفريج الكروب، وذهاب الهمّ والحزن.

ج- وما ورد عن الصحابة رضي الله عنهم في برّ الوالدين: وقد رُوِيَ عن ابن مسعود رضي الله عنه: أنّه أحضر الماء لوالدته، فجاء وقد نامت، فبقي واقفًا بجانبها حتّى استيقظت، ثمّ أعطاها الماء؛ إذ خاف إن ذهب لينام أن تستيقظ ولا تجد الماء، فبقي قائمًا بجانبها ينتظرها حتّى استيقظت (الجوزيّ).

الشّرح: كان الصحابة يرون في برّ الوالدين أفضل الأعمال تقرّبًا إلى الله، وهو حسن التّعامل معهما واحترامهما والحرص على تلبية احتياجاتهما، وصنع كلّ ما يحبّان طالما لا معصية به لله. وهذا يشمل القلب، واللسان والجوارح.

نقاش مشترَك

الأصل وجوب برّ الوالدين لقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (24) ﴾(سورة الإسراء)

ونحن مع استئجار المساعد المرافق ليقوم بمساعدة الوالدَين ليحلّ مكانه في فترة غيابه عنهما، وذلك للأسباب الآتية:

- إذا دعت الحاجة الصّحّيّة أو النّفسيّة أو الاجتماعيّة لوجود مرافق بشكل متواصل معهما، وبغياب ذلك قد يؤدّي إلى ضررهما.
- واقع وحال الأبناء اليوم من الانشغال في الأعمال والأمور الاقتصاديّة الّتي تطلّب من الابن التّواجد في ساعات طويلة في العمل ليقوم على أسرته، ممّا يجعله يفكّر في أن يحضر من يعينه على خدمة والدَيْه في وقت غيابه، لأنّ الحاجة اقتضت أن يوفّر لوالديه من يرعاهما ويعتني بهما وخاصّة إذا كان أحدهما مريضًا وشيخًا هرمًا يحتاج للعناية والرّعاية المستمرّة، وهناك خطورة لتركه وحده مثلًا في البيت.
- عدم الاكتفاء بوجود المساعد المرافق، فمن الواجب على الأبناء العناية بالوالدَيْن، والإحسان إليهما وبرّهما، والحرص على كلّ ما ينفعهما، والتّواصل المستمرّ معهما وزيارتهما والسّؤال عن أحوالهما.
- وفق الاطّلاع على المصادر لم يرد ما يمنع الاستعانة بمساعد مرافق بالأجرة.
- مراعاة ضوابط وشروط الشّرع في تعامل المساعد المرافق المستأجر مع الوالدَيْن.

التّأثيرات والقيمة الّتي توجّهُنا في الموقف:

التّراحم: فعلاقة الإنسان بذويه وأهله أساسها الرّحمة والتّراحم، وهو السّبيل للتماسك والتّرابط بين أفراد المجتمع. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى". (رواه مسلم)

الترابط الأسريّ والنسيج الاجتماعيّ: الّذي يساهم في التّواصل والتّكافل والتّعاون، وبناء المجتمع الصالح.

واقعيّة الإسلام ومرونته: في التّعامل مع القضايا المعاصرة والتّطورات والمستجدّات، وفق أصول الشّريعة ومقاصدها، بما يوسّع على الناس، ويرفع الحرج والمشقّة عنها.

المصادر / النصوص

البخاريّ محمّد بن إسماعيل، الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، تحقيق: محمّد زهير بن ناصر الناصر، الناشر : دار طوق النجاة، (د.ت).

الجوزيّ، جمال الدين، برّ الوالدين ،المكتبة الشاملة.

الزحيليّ، محمّد مصطفى، (2006م). القواعد الفقهيّة وتطبيقاتها، دار الفكر، دمشق، ط.1،

القحطانيّ، سعيد، (2020م). برّ الوالدين في ضوء الكتاب والسنّة، مطبعة السفير الرياض،

القشيريّ النيسابوريّ، مسلم بن الحجّاج، الجامع الصحيح (صحيح مسلم)، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، (د.ت).

تفسير القرآن الكريم نسخة إلكترونيّة